وإنما أراد بذلك افتراق الناس من مواضعهم لأن يدخل
كمين بني الحارث والناس في غفلة وعلى غير عدة ممن كان
مع محمد بن عبد الله وجعلت بنو عبد المدان تأمر
مواليهم بالانصراف من موضع المقاتلات ثم قالوا إنا نحب
مشاورة بني عبد المدان ومن كان هاهنا من رجال بني
الحارث فدعا بهما محمد بن عبد الله فقال افعلا ما أحببتما
فجعلا يخليا بجميع بني عبد المدان وبني الحرث فهم على
ذلك لا يعلم محمد بن عبد الله ولا أصحابه ما هم فيه إذ جيء
دخل رجل من الربعيين يقال له طناف على فرس له يركضها
من الموضع الذي دخل منه الكمين فلم يسلم على محمد بن
عبد الله ودعا إبراهيم الجعدي ومحمد اللحاط فركبا
فرسيهما ولم يقفا حتى خرجا فما خرجا حسنا حتى قدم رجل
ممن كان على المحارس وهو يحضر فقال إن بني الحرث
قد رموا السور من عند دار علي بن ربيع ودخلوا المدينة
وأن من كان معكم من بني عبد المدان وبني الحرث قد
لقوهم وأدخلوهم وأمر عند ذلك أبو جعفر رجلا من جند معه
أن صح ببني عبد المدان والموالي أن يأتوا البناء فما جاء
منهم رجل وأخذوا يعملوا مع القوم واجتمع إلى محمد بن

عبد الله أصحابه الفرسان والرجالة فلما لم يجبه
أحد من المدانيين ولا من مواليهم علم أنهم قد غدروا
وأدخلوا عليه عدوه فقال في ذلك

غدرتم يا بني عبد المدان ... وكان الغدر من شيم الجبان
حلفتم لي بأيمان غلاظ ... تخر لها الصخور من القنان
بأنكم على نصري حراص ... غداة الروع في رهج الطعان
فلم توفوا بعهدكم وكنتم ... شرارا يا بني عبد المدان

ثم التفت إلى أصحابه فقال لا تهنوا يا أحبائي ولا
تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم وموتوا كراما على دينكم
فقد حمد الله القليل وذم الكثير في كتابه فقالوا له والله
ما يسوءنا إنا لنعلم أنا على الحق وهم على الباطل وما يغمنا
إلا أن يستمكنوا منك ولوددنا أن الله يسلمك بذهابنا
جميعا فاقصد ما أحببت واعمل ما شئت فإنا نفديك بأنفسنا دون
نفسك ودمائنا دون دمك ولتجدنا صابرين في
جميع حالاتنا موقنين بالله وبذلك نعهدنا فقال لهم
أوفى الله أمانتكم وأحسن جزاكم فأقسم على أفضل ما
ذكرتم وكان ذلك على باب داره من خارج وأصحابه
ملتفون به إذ أقبلت بنو الحارث لعنهم الله قاصدين